

بسم الله الرحمن الرحيم هل من منهج العلماء الأمناء ذم المجاهدين وتركية الأمراء؟!

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليم مزيداً.

أما بعد:

إنا منذ طوبنا نفوسنا على عزيمة حذاء، أضرمتها
الغيرة على دين الله تعالى وزادتها على مر الأيام ثباتاً
ورسوخاً، أنفة المؤمن أن يقهر مؤمن، أو تُغصب أرض، أو
ينال من شريعة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم.

وإنا منذ عقدنا البيعة على تطلب الجنة في حنك
إحتوف، نحمل ثمتها بين أكتافنا أعناقاً نُدق، وبين جنوبنا
أرواحاً تُزهق.

منذ وطئنا أقدامنا طريق الجهاد، واختارنا الله في
زمن القعود لتسبم ذرّوة إسلامه به نعلم علم اليقين، أننا
نعالج أمراً أهون المصاب فيه القتل، فاعتصمنا بالله نتبع
خطى إخوة سبقونا، تفوح من أثارهم رائحة الجنة؛ نبغي
ما عند الله واليوم الآخر {لأنريد منكم جزاء ولاشكورا}.

ولقد وطئنا أنفسنا على ما لا يتفكُّ عنه طريق الجهاد،
مذ كان جهاداً.

استعذبنا وعد الله، فهانت المشقة، وقربت الشقة.

ووالله إننا اليوم لنجدُ الغربة التي وعدنا بها؛ استوحش
مباً الصديق، وتبرأ المرتابُ صرنا عرض الألسنة، وبغية
الأنظمة، رمتنا الأمم كلها عن قوس واحدة.

إذا ما نزلنا منهلاً صاح أهله علينا فما تنفكُّ تُؤذى وتُضربُ

وليس والله يصرفنا هذا "الوخر" عما عاهدنا عليه
الله، حتى يتم الله وعده أو نهلك دونه.

فلقد جعلنا دَبْرَ أذُننا جَمَمَةً كُلُّ مُغْرَضٍ، وَشِبْشِينَةَ كُلِّ
أَحْرَمٍ، فَقَبِلُ لَمْ يُعَصِّمْ مِنْهَا خَيْرٌ مَنْ لَبَسَ مَغْفَرًا، وَأَكْرَمُ مَنْ
قَبِضَ نَصَابَ سَيْفِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حتى ألجأنا اليوم إلى هذا القول، ما لا يُصْبِرُ عنه، إذ لم
يكن يُحذِرُ منه، فنالنا بشيء مما كنا نعهدُه من غير أهل
العَدْلِ، مَنْ حَسَبناه يُلْزِمُه دَيْنُه إِنْ لَمْ يَقُلْ خَيْرًا أَنْ يَصْمُتَ.
فكان ما لا نجدُ منه بدأ، حين وقعَ ما لا نجدُ عنه مفراً.

ونعني بهذا ما قاله الشيخُ محمد المختار الشنقيطي¹،
في مجلس من مجالس شرح سنن الترمذي بجدة.

فيا ليت أَنَّ الشيخَ كان سكت، حين أطلق جِبى الوقار
بما لا يليقُ بأهلِ العلمِ والتَّثبتِ.

جاء ما نهى عنه، وحلَّ ما أوكأ عليه، وجالَ جولةً
لا يُضْرَبُ في مِضمارها إلا وجهُ كريم.

ألا ما أغنى الشيخَ عمَّا قال.

وإنَّ للقولِ لمرادٍ كمرادي السهام.

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا}.

وقد كان سبقَ للشيخ أن نالَ من المجاهدين عقب
أحداثِ الثلاثاء الأبيض، ووصفَ شهداءَ غزوتي نيويورك
وواشنطن كما نحسبهم بقلَّةِ العقلِ والعلمِ، فأختمنا ذلك
على مَصْضٍ، وأغضينا صونا لجماعة المسلمين على قذى،
حتى كان ما كان منه هذه الأيام فأتسعَ الحَرْقُ على الرَّاقِعِ.

لو كان همًّا واحداً لا حتملته ولكنَّه همُّ وثنانٍ وثالثُ

ولو كان يُحابي في الدين أحدٌ؛ لما سُمِعَ دَفُّ تَعَلِّي
بلالٍ في الجنة، وتبت يدا أبى لهب وتب.

"ألا لا يمتعَنَّ رجلاً هيبةُ الناس، أن يقولَ بحقٍ إذا
علمه".

¹ في أثناء درس من دروسه التي يلقيها بجامع الملك سعود بمدينة
جدة، وكان ذلك يوم الأربعاء 16/1/1424 هـ.

إِنَّ مَا نَطَقَ بِهِ الشَّيْخُ فِي أَمْرِ الْمَجَاهِدِينَ، وَشَأْنِ الْجِهَادِ، وَحُكْمِ وِلَاةِ الْأَمْرِ؛ لَوْ كَانَ يَسْتَنِدُ إِلَى أَسَسٍ عِلْمِيَّةٍ جَلِيَّةٍ، وَبِحَمْلِ طَائِعِ اللُّغَةِ الْفَقْهِيَّةِ الْمَعْتَبَرَةِ عِنْدَ الْحُكْمِ وَالْأَسْتِدْلَالِ كَمَا عُهِدَ مِنْهُ فِي دُرُوسِ الْفِقْهِ لَهَانَ الْخَطْبُ، وَلَا سْتَطَعْنَا أَنْ نُنَاقِشَهُ فِيمَا رَأَى بِمَا رَأَيْنَا، وَلَيْتَنَا لَهُ الْمَسَائِلَ بِدَلَائِلِهَا، وَالْمَسَائِلَ بِمَنَازِعِهَا؛ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ لَنَا فِيمَا نَدِيرُ اللَّهَ بِهِ مَسْتَنَدًا مِنْ كِتَابٍ، وَأَثَارَةً مِنْ عِلْمٍ وَسُنَّةٍ، وَسَلْفًا مِنْ عَبَرٍ مِنْ أَعْيَانِ الْأُمَّةِ.

غَيْرَ أَنَّهُ أَطْلَقَ الْقَوْلَ فِيْنَا مِنْ غَيْرِ تَمْحِصٍ، مَصَادِرَةً، وَتَعَنُّتًا، وَقَرَّرَ الْأَحْكَامَ عَلَى سِيرَةِ الْمَجَاهِدِينَ مِنْ قَبِيلِ "حَرَامٍ" وَ"لَا يَجُوزُ" وَ"بِأَيِّ دَلِيلٍ" مِنْ غَيْرِ أَنْ يُفَصِّلَ الْقَوْلَ، وَيُكَشِّفَ عَنِ وَجْهِ الصَّوَابِ فِيهِ، وَإِنَّمَا يَرَفُّ ذَلِكَ كُلَّهُ لِلْقُلُوبِ، وَالْعَوَاطِفِ عَنِ طَرِيقِ التَّرْهيبِ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالنَّارِ، وَالْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ.

وَهَذِهِ صَبِغٌ مِنَ الْقَوْلِ، بَلِيغٌ لَهَا قَلْبٌ كُلُّ مُؤْمِنٍ يَخْشَى اللَّهَ، فَكَيْفَ يَجُوزُ اسْتِغْلَالُهَا فِي حَمْلِ النَّاسِ وَزَجْرِهِمْ بِهَا، حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى مَا يَرِيدُ لَهُمُ الْمُتَكَلِّمُ، وَهَلْ غَفَلَ الْمَجَاهِدُونَ عَنِ هَذِهِ الْمَعَانِي الْعَظِيمَةِ، عَنِ الْجَنَّةِ الَّتِي يَطْلُبُونَهَا، وَالنَّارِ الَّتِي يَخْشَوْنَهَا، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ الَّذِي يَرْجُونَهُ، وَمَقَامِ اللَّهِ الَّذِي يَخَافُونَهُ.

لقد أدار الشنقيطي حديثه على جملة من المغالطات، نوجزها ونوجز الحديث عنها فيما يلي:

أولاً: تعريضه بالمخلصين من قادة الجهاد، ولمزهم على نحو لا تقره شريعة الإسلام، ولا يتناسب مع أدب العلم وسمت العلماء.

قال تعالى: {وبل لكل همزة لمزة} وذلك حين عرّض بمن وصفهم بالمُعَرِّبين بشباب الأمة، المُسَمِّمِينَ لأفكارها عبر القنوات الفضائية، ثم تجاوز القول بالشنقيطي إلى الحد الذي لا يتوقع من شيخ مثله يوصي دائماً بحفظ اللسان، واللين عن الهمز واللمز، وذلك لَمَّا وصف هؤلاء القادة بأنهم قد يخدعون الناس بـ "الفِ العمامة، وإطلاق اللحية" فمتى كانت العمامة واللحية سبباً لأصحابها؟! ومتى كانت هذه السمات مخادعةً للأمة؟! إن الله أمرنا أن نتحسّن الخديعة، وخبىء الفتنة، في لحن

القول لا في شعار أهل الإسلام الظاهر، قال الله تعالى:
{ولتعرّفنهم في لحن القول} نسال الله السلامة.

وإننا سائلوا الشيخ هاهنا من يقصد بتعريضه هذا؟

إننا لم نجد أحداً يصدق عليه وصف الشنقيطي، سوى
قائد المجاهدين العرب في هذا الزمان؛ الشيخ أسامة بن
لادن.

فيالله ما أبرّه بأمةٍ يُعقِّه قبل عامتها أهل العلم فيها.

جزاء كل قريبٍ منكم ملأ وحطُّ كل محبٍ منكم صنعن

مما اتهم به الشنقيطي دعاء الجهاد ماسماً بال
"تهيج" والذي عبّر عنه الله في محكم التنزيل بال
"تحريض"، كما قال تعالى {يا أيها النبي حرّض المؤمنين
على القتال}.

ونحن جميعاً نعلم أن الشيخ أسامة قد تبنّى هذه
السنة الشرعية في زمن الناس هذا ولا يزال يحرض
المؤمنين على الجهاد. وإنما لا ندري ما يهدف الشنقيطي
من وراء استبدال لفظ "التحريض" بـ "التهيج" فحسبنا
الله ونعم الوكيل.

ومما يدل على أنه يقصد بلمزه هنا الشيخ أسامة،
زعّمه أن هذا الذي يقوم بتسميم أفكار الشباب زعم قد
قسّم العلماء إلى فريق في الجنة، وفريق في النار، ولا
تخطئ عين عاقل أنه يومئ إلى إشارة الشيخ بانقسام
العالم بعد الحادي عشر من سبتمبر إلى قسطين.

وكذلك ذكره أن الأمة مخذولة، وهذا يُعرف من قول
أبي عبد الله أيضاً. ولا ندري إن كان الشنقيطي يُنكر هذا
أيضاً.

ثانياً:

ومما لا نرتضيه من حديث الشيخ، تعريضه بأهل
العلم الذين عُرف لهم فضلهم ومنزلتهم، وتسفيته لآرائهم،
باغلظ عبارة وأشنعها، وذلك عند ذكره لمن يرى أن الجهاد
فرض عين، والشيخ لا يرى ذلك، فحمله خلافه لهم على
التعدي على الأموات منهم، والتهمك بالأحياء، فقال:

يقولون فرض عين وهم يشربون القهوة ويأكلون
المندي!)!

أيُّ كلامٍ يُجيزُهُ عالمٌ هذا؟!!

إنَّ الذين قالوا بفرضية العين، علماء قرأوا العلمَ قبل
أنَّ يعرفَ الناسُ الشيخَ، قاله من الأمواتِ الشيخَ حمود
الشعبي رحمه الله، وعبد الله عزام رحمه الله، ومن
الأحياء الشيخ علي الخضير، وسليمان العلوان وغيرهم.

أم أنَّ العلمَ أصبحَ عند الشنقيطي جُكرًا على مَنْ
تَمَنَّحُ له الدولةُ كرسيا في جامع، أو جامعة. ولا حول ولا
قوة إلا بالله.

ثالثا:

نعته الشباب الغيور الصادق من هذه الأمة بالزجاج
الهمل، الذين يتبعون كل زاعق وناعق، وجعله الزاعق
الناعق كل من ينادي للجهاد، وتُصِرَّةُ الأمة، ثم يصفُ نفسه
بعد ذلك بأنه أمينٌ على شباب الأمة هؤلاء!

حسيناً فأين أنت يا مؤتمن عمَّن ضجَّت بهم السجون
ظلما، وقعد لهم بالمرصاد في كل ريع ومسيلك، طردوا من
أعمالهم، ومُنَعُوا من أموالهم، وحُرِّمُوا من آبائهم وأمهاتهم،
وأبنائهم وبناتهم.

لا ألفتك بعد الموتِ تَنذُبني وفي حياتي ما زودتني زادي

رابعا:

أما ثالثُ الأثافي، وقارعةُ الحديثِ أجمع، عقده الأيمان
المغلظة، والأقسامَ المؤكدة، على أنَّ حكَّامَ هذه البلاد، هم
حماةُ بيضةِ الدين، وحُدَّامُ الإسلامِ والمسلمين، وتأوله
الأحاديثُ في سبيلِ إثباتِ ذلك، ثم كال لهم المديحَ جزافا،
وصارَ يهرفُ بما لا يعرفُ، وأعلنَ على رؤوسِ الأشهادِ أنه
يَعقِدُ قلبه على حبهم.

فنقولُ له: "أنت مع من أحببت".

وإنَّا لنقسمُ فوقَ ما أقسمَ، أنَّ مَنْ له أدنى مسكَّة من
عقلٍ، أو ذرَّة من ورع، لا يُجازفُ بالقول على هذا النحو.

أَيُّ حُكَّامٍ يَتَكَلَّمُ عَنْهُمْ الشَّيْخُ؟!

أَحْكَامُ الْعَهْدِ الْأُولَى؟! مَنْ وَرَثُوا الْعِلْمَ وَالدِّينَ
وَسَاسُوا بِهِ الدُّنْيَا وَالْمُسْلِمِينَ.

إِنَّ أَقْلَ مَا يُؤْخَذُ عَلَيَّ مِنْ عِنَاهُمْ الشَّيْخُ، أَنَّهُمْ أَذِنُوا
لَأَوْكَارِ الرِّبَا، وَجُجُورِ الْمَرَابِينِ أَنْ تَمَلَأَ أَرْجَاءَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ
"بِيضَةَ الْمُسْلِمِينَ"!

فَضلاً عَنِ التَّحَاكُمِ إِلَى شَرِيعَةِ الْأُمَّةِ الْكَافِرَةِ، وَفَضلاً
عَنِ مَوَالِيَتِهِمُ الْكُفَّارِ، وَتَعْطِيلِ الْكَثِيرِ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ،
وَاجْتِرَاحِ أَحْكَامٍ لَمْ يَنْزَلْ بِهَا اللَّهُ سُلْطَانًا.

وَقُلْ مَا شِئْتُمْ فِي الظُّلْمِ، الْمَكُوسِ، وَالسَّرْفِ، وَالصَّدِّ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ.

وَإِيْمُ اللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ حُبُّ صَادِقٍ تَأْمُّ لَهٗ وَرَسُولَهٗ، وَحُبُّ
هَؤُلَاءِ فِي قَلْبٍ سَلِيمٍ.

ثُمَّ إِنَّ مِنْهَجَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْمُتَقَرَّرَ عِنْدَهُمْ
قَدِيمًا وَجَدِيثًا، عَدَمُ جَوَازِ الثَّنَاءِ عَلَى وِلَاةِ الْجُورِ حَتَّى لَا يَغْتَرَّ
بِهِمْ عَامَّةُ النَّاسِ، فَيُرُونَ خَطَأَهُمْ صَوَابًا، وَبَدَعَتَهُمْ سُنَّةً.

إِنَّ الْغَرَضَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ تَنْبِيهُ النَّاسِ إِلَى مَا وَقَعَ فِيهِ
الشَّيْخُ مِنَ الْمَغَالِطَاتِ؛ إِذِ الشَّيْخُ مُتَّبِعٌ مُقْتَدِي بِهِ، وَنِدَاءٌ
لِلشَّيْخِ كَيْمَا يَرَا جِعَ نَفْسِهِ، وَيَتَّقِي اللَّهَ فِيمَا قَالَهُ، فَإِنَّ عَلَيَّ
لَفِظُهُ رَقِيبًا عَتِيدًا، وَلِذَا أَعْرَضْنَا عَنِ الرَّدِّ الْمُفْصَّلِ عَلَى كُلِّ
مَا جَاءَ بِهِ.

وَنَحْنُ لَمْ نَخَاطِبِ الشَّيْخَ سِرًّا لَعَدَّةِ أُمُورٍ:

(1) أَنَّ مَقَالَتَهُ سَرَتْ بِهَا الرِّكْبَانُ، وَطَارَ صَيْئُهَا، فَكَانَ
لِزَامًا أَنْ يَكُونَ الْإِنْكَارُ بِقَدْرِ الذُّيُوعِ.

(2) أَنَّ الشَّيْخَ نُوصِحَ سِرًّا فِي خُطَابٍ لَهُ سَابِقٍ عَلَيَّ
هَذَا، فَغَضِبَ أَنْ يَنْصَحَ وَأَنْكَرَ فِي مُحَاضِرَةٍ لَهُ فِي جَامِعَةِ أَمِّ
الْقُرَى هَذِهِ الْمُنَاصِحَةَ، وَعَدَّهَا تَعَدُّ عَلَيَّ حَقُوقِ الْعُلَمَاءِ
وَمِرَاجِعَةٍ لَهُمْ، لَيْسَتْ مِنْ خُلُقِ طَالِبِ الْعِلْمِ!!.

وَأَخِيرًا:

فإننا تربأ بالشيخ أن يسلم منه في حُلْكَة هذه
الأحداث، الصليبيون وهم يقصفون المسلمين في العراق
ساعة حديثه هذا، ويسلم منه المنافقون من أوليائهم،
ويسلم منه ملاحدة الصُّحُفِيِّين الذين يهزؤون في صُحُفهم
بشعائر الدين، من الحجاب إلى عبادة الاحتساب، ويسلم
منه العُلمانيون الذين يكيدون الدسائس، ويرصدون لنا مكر
الليل والنهار.

يسلم منه كُلُّ هؤلاء، ويُرْمى به أهلُ الجهاد، الذين قلَّ
نصييرُهم، وملَّ عشيرُهم واستوحشت منهم الأرض،
وتطلبتهم أيدي الفجار، يتذرعون الأرض هرباً، ويلجأون إلى
مالا يرتضونه من الفعل كرهاً؛ يتخفون به عن أعين
المتربصين.

فليهم الله، وإن قتلوا، وإن أسروا، وإن بيعوا بالدرهم
كما تفجع بذلك الشيخ؛ فقبل باع الأعراب خيب ابن عدي
لأهل مكة، فقتل صبراً وهو ينشد:

ولستُ أبالي حين أقتلُ مسلماً على أيِّ جنبٍ كان في
الله مَصْرَعِي
وذلك في ذاتِ الإله وإن بشأ
يباركُ على أشلاء
تَبْلُو مُمَرَّع

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

منبر التوحيد والجهاد

* * *

ten.esedqamla.www//:ptth

sw.dehwat.www//:ptth

ofni.hannusla.www//:ptth

moc.adataq-uba.www//:ptth